ألست أمريكا والحرب السوفيتية في أفغانستان

◆◆◆

The Worst Days Of Obama His Life STory

obeikan.com

obeikan.com

لماذا يُصر باراك أوباما على خوض الحرب في أفغانستان .. رغم دعواه بسحب جيوشه من العراق ؟!

وهل سيسحب قواته من بغداد ليتوجه بها إلى كابول في حربٍ طويلة ؟!

يجرنا هذا إلى سؤال :

ما فائدة أفغانستان بالنسبة للمنطقة ؟!

ولماذا هي منطقة صراع سوفيتي أمريكي ؟!

لكي نُبحر ونوغل في عقل أوباما لا مناص لنا أن نتوقف أمام الحرب الأفغانية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا أوالاتحاد السوفيتي !!

فما القصة ؟!

...

الحرب السوفيتية في أفغانستان أو الغزو السوفيتي لأفغانستان هو اسم يطلق على حرب دامت عشرة سنوات كان الهدف السوفيتي المعلن منها دعم الحكومة الأفغانية الصديقة للاتحاد السوفيتي والتي كانت تعاني من هجمات الثوار المعارضين للسوفييت والذين حصلوا على دعم من مجموعة من الدول المناوئة للاتحاد السوفييتي من ضمنها الولايات المتحدة الأمريكية الباكستان والصين. أدخل السوفييت الجيش الأربعين في ٢٥ ديسمبر ١٩٧٩. وانسحبت القوات السوفييتية من البلاد بين ١٥ مايو ١٩٨٨ و ٢ فبراير ١٩٨٩. وأعلن الاتحاد السوفيتي إنسحاب كافّة قواته بشكل رسمي من أفغانستان في ١٥ فبراير ١٩٨٩.

■ خلفية تاريخية:

أفغانستان هي مفترق الطرق في وسط آسيا لها تاريخ طويل في الصراع العسكري

.. ففي القرن الرابع قبل الميلاد دخل الإسكندر الأكبر المنطقة والتي كانت في ذلك الحين جزءا من الإمبراطورية الفارسية للسيطرة على بكتريا (اليوم بلخ) والسيطرات اللاحقة من قبل شعب سيثيا والأتراك في القرون اللاحقة. وعام ٦٤٢ للميلاد سيطر العرب المسلمون على المنطقة بالكامل مدخلين الإسلام للمنطقة .

وتعتبر أفغانستان من أكثر دول العالم وعورة بجبالها الوعرة وطبيعة أرضها الصحراوية وتركيبتها الإثنية التي يشكل البشتون أكبر مجموعاتها العرقية ترافقها مجموعات الطاجيك الهازار الأيماك الأوزبك والتركمان ومجموعات أخرى صغيرة بيئة يصعب التعامل معها.

■ إنقلاب إبريل ١٩٧٨:

ورث محمد ظاهر شاه العرش وحكم بين الأعوام ١٩٣٣ و١٩٧٣. وتقلد إبن عمه محمد داود خان منصب رئيس الوزراء بين العامين ١٩٥٣ حتى ١٩٦٣. في تلك الفترة إزدادت شعبية الحزب الماركسي - حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني.

- وفي عام ١٩٦٧ انشق الحزب إلى قسمين متنافسين خلق (الجموع) بقيادة نور محمد تراقي وحفيظ الله أمين وبرشم (البيرق) بقيادة بابراك كارمل .

وصل رئيس الوزراء السابق محمد داود خان السلطة بإنقلاب عسكري تم دون سفك دماء تقريبا في ١٧ يوليو ١٩٧٣ من خلال إتهامات بالفساد السياسي والأوضاع الإقتصادية السيئة. وبذلك وضع داود حدا للحكم الملكي ولكن محاولاته للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي باءت بالفشل. الخلافات الشديدة مع أقسام حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني طفت بفعل القمع الذي مارسه نظام محمد داود خان. وقام الحزب بإعادة توحيد صفوفه بهدف وضع حد لحكم داود وفي ٢٧ أبريل ١٩٧٨ قام الحزب بإزاحة وإعدام محمد داود مع أفراد من عائلته

وأصبح نور محمد تراقي السكرتير العام لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني رئيسا للمجلس الثوري ورئيس للوزراء لـ «جمهورية أفغانستان الديمقراطية» حديثة التأسيس .

■ الحكومة الماركسية :

خلال الأشهر الـ ١٨ الأولى من الحكم قام حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بتطبيق برنامجا ماركسي الأسلوب في الإصلاح. وصدرت مراسيم طالبت بتعديلات في عادات الزواج وإصلاح الأراضي تم فهمها خطأ من قبل السكان المنغمسين في التقاليد وشديدي الارتباط بالإسلام. فاضطهد آلاف من النخبة التقليدية المؤسسات الدينية والطبقة المثقفة .

وفي ضمن حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني أدت الخلافات إلى النفي (الإزاحة والإعدام).

بحلول صيف ١٩٧٨ بدأت ثورة في منطقة نورستان شرق أفغانستان وانتشرت الحرب الأهلية في أنحاء البلاد. وفي سبتمبر ١٩٧٩ وصل نائب رئيس الوزراء حفظ الله أمين إلى السلطة بعد إطلاق نار في القصر أدى إلى مقتل رئيس الوزراء تاراكي. وخلال شهرين من عدم الإستقرار غمرت حكومة أمين حيث تحرك ضد معارضيه في الحزب كما وقف ضد الثورة المتنامية .

■ الولايات المتحدة الأمريكية ولعبة الحرب الأفغانية :

كتب مدير الـ CIA السابق روبرت غيتس في مذكراته المعنونة « من الظلال » أن المخابرات الأمريكية بدأت بمساعدة الحركات المعارضة في أفغانستان قبل ٦ أشهر من التدخل السوفييتي . وفي ٣ يوليو ١٩٧٩ وقع الرئيس الامريكي جيمي كارتر توجيها يخول لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية القيام بحملات دعائية لأجل

«تحويل» موقف الناس من الحكومة الثورية. أدت هذه المعلومات إلى تجدد النقاش حول كيفية بدء الحرب. فمؤيدوا التدخل الأمريكي يدعون أن نوايا الإتحاد السوفييتي بالسيطرة على أفغانستان كانت واضحة مستشهدين بنظام بريجينيف الدكتاتوري . بينما يؤكد المعارضون أن الولايات المتحدة الأمريكية أعطت الاتحاد السوفييتي بشكل متعمد حجة حرب لجرهم في صراع لا يمكنهم ربحه وذلك على حساب أفغانستان .

بل أكثر من ذلك كانت العلاقات الدبلوماسية الأفغانية السوفيتية جيدة ومريحة .

قبل التدخل السوفييتي كان بحدود ٤٠٠ مستشار عسكري سوفييتي قد أرسلوا إلى أفغانستان في مايو ١٩٧٨ ، وفي ٧ يوليو ١٩٧٩ أرسل الاتحاد السوفييتي كتيبة مجوقلة مع طواقمها في استجابة لطلب من الحكومة الأفغانية. وطلبات لاحقة من الحكومة الأفغانية تعلقت بشكل أوسع بأفواج بدل طواقم منفردة. وبوضع أفغانستان المريع حيث كانت الهجوم من قبل ثوار مدعومين خارجيا فإن الاتحاد السوفييتي تدخل بقوات الجيش « ٤٠ » ردا على طلب سابق من الحكومة الأفغانية. والجيش «٤٠» هذا تكون من وحدتين من البنادق الرشاشة بعربيات وحدة مجوقلة وحدة هجوم وفوجين من القوات بآليات ذات مدافع رشاشة .

◆◆◆

■ التدخل السوفييتي:

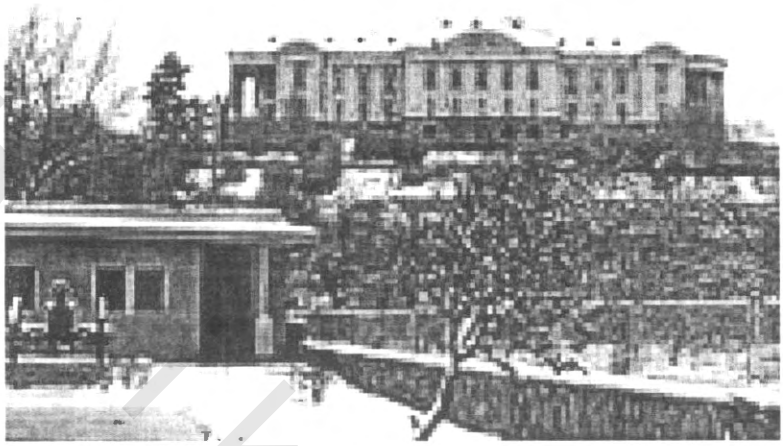

مقر القيادة العامة للجيش السوفييتي الأربعين في كابول ١٩٨٧ كانت قبل الاجتياح قلعة تاجبك حيث قتل أمين :

في ديسمبر ١٩٧٨ وقعت موسكو معاهدة صداقة وتعاون ثنائية مع أفغانستان تسمح بالتدخل السوفييتي في حال طلب أفغانستان ذلك. ازدادت المساعدات العسكرية السوفييتية وأصبحت حكومة أمين معتمدة أكثر فأكثر على العتاد والمستشارين العسكريين السوفييت. ولكن وفي شهر أكتوبر ١٩٧٩ فترت العلاقة بين أفغانستان والإتحاد السوفييتي عندما تجاهل أمين النصائح السوفييتية بجعل حكومته أكثر استقرارا .

تحرش المقاتلون الإسلاميون في المناطق الجبلية بالجيش الأفغاني إلى درجة أن حكومة حفظ الله أمين توجهت إلى الاتحاد السوفييتي بطلب بزيادة حجم الدعم. قرر الاتحاد السوفييتي تقديم هذا الدعم للحفاظ على الحكومة الثورية ولكن شعرت بأن أمين كقائد أفغاني ليس قادرا على القيام بهذا الدور. شعر القادة السوفييت بناء على معلومات قدمتها المخابرات السوفييتية (كي جي بي) بأن أمين

يضعضع الموقف في أفغانستان. وآخر الطروحات للتخلص من أمين كانت معلومات تم الحصول عليها من عملاء الكي جي بي في كابول تلخصت في أن ما يفترض بأنهم حارسين من حراس أمين قتلا الرئيس السابق نور محمد تراكي بمخدة وأن الشكوك تدور حول كون أمين عميلا لوكالة الاستخبرات الأمريكية (السي آي إيه). ولكن كان هناك شكوك في صفوف المستشارين لعسكريين السوفييت للجيش الأفغاني فمثلا إدعى الجنرال فاسيلي زابلاتين والذي كان مستشارا سياسيا في ذلك الوقت أن أرعة من وزراء تاراكي كانوا وراء عدم الاستقرار. كما أن طرحا قويا آخر يعارض كون أمين عميلا للمخابرات الأمريكية هو أنه دائما وأبدا أظهر وبشكل رسمي صداقة وتقرب من الإتحاد السوفييتي. وحتى بعد موت أمين واثنين من أبنائه قالت زوجته إنها وإبنتيها وابنها أرادت الذهاب إلى الإتحاد السوفييتي لأن زوجها كان صديقا للاتحاد السوفييتي. وتوجهت لاحقا إلى الإتحاد السوفييتي لتعيش هناك ولكن زابلاتين لم يؤكد ذلك بشكل كافي .

في ٢٢ ديسمبر أشار مستشارو القوات المسلحة الأفغانية السوفييت على القوات المسلحة الأفغانية بالعمل على صيانة الدبابات وأشكال أخرى من العتاد الحَرِج والمهم .

وفي تلك الأثناء إنقطعت شبكة الاتصالات إلى المناطق خارج كابول عازلة بذلك العاصمة. وبوضع أمنى متدهور انضمت أعداد كبيرة من القوات السوفييتية المجوقلة للقوات المتمركزة على الأرض وبدأت بالهبوط في كابول. وفي ذات الوقت نقل أمين مكاتب الرئاسة إلى قصر تاجبك معتقدا أن ذلك سيكون أكثر أمنا من المخاطر المحتملة .

في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ قام ٧٠٠ بينهم ٥٤ عميل كي جي بي من القوات الخاصة

من مجموعة ألفا وزينيث مرتدين اللباس الأفغاني الموحد بإحتلال الأبنية الحكومية والعسكرية والإذاعية الرئيسية في العاصمة كابول بما فيها هدفهم الرئيسيس - قصر تاجبك الرئاسي حيث تخلصوا من الرئيس حفظ الله أمين. بدأت تلك العملية الساعة السابعة مساء عندما قام أفراد القوات الخاصة السوفييتية من المجموعة زينيث بتفجير مقسم الإتصالات الرئيسي في كابول شالين بذلك القيادة العسكرية الأفغانية. وفي الساعة السابعة والربع بدأت المعركة في قلعة تاجبك واستمرت لمدة ٤٥ دقيقة وفي ذات الوقت تم احتلال مواقع أخرى (وزارة الداخلية مثلا الساعة السابعة والربع) وتم الانتهاء من العملية كلية بصباح ٢٨ ديسمبر. وأعلنت القيادة العسكرية في ترمز على راديو كابول بأنه جرى تحرير أفغانستان من حكم أمين .

ووفقا للمكتب السياسي السوفييتي كان السوفييت يطبقون معاهدة الصداقة التعاون وحسن الجوار لعام ١٩٧٨ التي وقعها الرئيس السابق تاراكي. اعتقد السوفييت بأن إزاحة أمين ستنهي الصراع الداخلي على القوة ضمن حزب الشعب الديمقراطي الافغاني ويقلص من السخط الأفغاني .

قال السوفييت : إن إعدام حفظ الله أمين تم على يد اللجنة الثورية المركزية الأفغانية. واختارت تلك اللجنة بعدها النائب السابق لرئيس الحكومة بابراك كارمال والذي كان اختياره للموقع الغير مهم نسبيا كقنصل في تشيكوسلوفاكيا بعد سيطرة خلق على السلطة .

دخلت القوات الأرضية العسكرية أفغانستان من الشمال في ٢٧ ديسمبر. وفي الصباح هبطت كتيبة فايتبسك المظلية في مطار في باجرام وكان الاجتياح السوفييتي لأفغانستان جاريًا على قدم وساق .

بشكل عام رفض بريجينيف ١٨ طلبًا رسميًا للمساعدة العسكرية من الحكومة

الأفغانية قبل الأمر بالتدخل السوفييتي الفعلي في أفغانستان. وبشكل قانوني لم تكن العملية احتلالا وادعى الإتحاد السوفييتي أن التسمية كانت نتيجة للدعاية الأمريكية المضادة للسوفييت .

■ الإحتلال السوفييتي لأفغانستان :

- العمليات السوفييتية

قوات العمليات الخاصة السوفيتية تتحضر لعملية في أفغانستان ١٩٨٨ .

بعد التدخل السوفييتي لم تستطع القوات السوفييتية بسط سلطتها خارج كابول. وظل حوالي ٨٠ ٪ من مناطق البلاد خارج السيطرة الفعلية لسلطة الحكومة. وتم توسيع المهمة الأولى المتمثلة بحماية المدن والمنشآت لتشمل محاربة قوات المجاهدين المعارضة للشيوعية ولذلك تم توظيف جنود الاحتياط السوفييت بشكل أساسي .

أشارت التقارير العسكرية الأولى إلى الصعوبات التي واجهت السوفييت أثناء القتال في المناطق الجبلية. فالجيش السوفييتي لم يكن معتادا على ذلك الشكل من القتال لم يحظ بتدريب لمواجهة حرب غير نظامية وحرب عصابات وكانت آلياتهم

العسكرية وخاصة السيارات المصفحة والدبابات ليست كفؤة في كثير من الأحيان وعرضة للهجمات في البيئة الجبلية. وتم استخدام المدفعية الثقيلة بشكل مكثف أثناء قتال قوات الثوار .

استخدم السوفييت المروحيات (من ضمنها ميل ٢٣ -Mil) كقوة الهجوم الجوي الرئيسية مدعومة بقاذفات القنابل المقاتلة وقاذفات القنابل القوات الأرضية والقوات الخاصة. وفي بعض المناطق إستخدم السوفييت أسلوب الأرض المحروقة مدمرين القرى ، البيوت ، المحاصيل ، والماشية إلخ .

ارتفع صوت الاستنكار الدولي بسبب القتل المزعوم للمدنيين في أي منطقة كان يشك بوجود المجاهدين فيها. كانت العمليات للقبض على تشكيلات الثوار كانت تمنى بالفشل عادة وكان من الضروري تكرارها في ذات المنطقة أكثر من مرة وذلك لأن الثوار كان بإمكانهم العودة إلى مخابئهم في الجبال وإلى قراهم بينما يعود السوفييت لقواعدهم.

كان فشل السوفييت في الخروج من المأزق العسكري والحصول على الدعم والنصرة من شريحة عريضة من الأفغان أو إعادة بناء الجيش الأفغاني قد اضطرهم لزيادة التدخل المباشر لقواتهم لقتال الثوار. ووجد الجنود السوفييت أنفسهم يحاربون المدنيين بسبب التكتيك المراوغ للثوار .

■ رد فعل العالم :

أشار الرئيس الأمريكي جيمي كارتر أن التوغل السوفييتي كان «أكثر التهديدات جدية للسلام العالمي منذ الحرب العالمية الثانية» كما فرض كارتر لاحقا حظرا على تصدير السلع كالحبوب والتكنولوجيا المتقدمة إلى الاتحاد السوفييتي من الولايات المتحدة الأمريكية. أدى التوتر المتزايد بالإضافة إلى الانزعاج في الغرب

من وجود أعداد كبيرة من القوات السوفييتية قريبة من مناطق غنية بالنفط في الخليج وصل وبسرعة لاتخاذ موقف العداء .

كان رد الفعل الدولي قويا متراوحا بين تحذيرات شتيرن ومقاطعة الالعاب الأولومبية لصيف ١٩٨٠ في موسكو. وقد شارك الاحتلال السوفييتي بالإضافة إلى أحداث أخرى كالثورة الإسلامية في إيران وأزمة الرهائن الأمريكيين التي رافقتها الحرب الإيرانية العراقية ، الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ التوتر المتصاعد بين الهند وباكتسان وتصاعد الحركات الأصولية المعارضة للغرب والمستخدمة للإرهاب شارك في جعل الشرق الأوسط منطقة توتر وعنف وتقلب أثناء العقد الثامن من القرن الماضي .

لم تتمتع حكومة باربك كارمال بالدعم الدولي في البداية. استهجن وزراء خارجية دول منظمة دول المؤتمر الإسلامي الاحتلال السوفييتي وطالبوا السوفييت بالإنسحاب في إجتماع في إسلام أباد في يناير ١٩٨٠ . كما صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة بواقع ١٠٤ أصوات مقابل ١٨ وامتناع ١٨ عن التصويت لصالح قرار « يستهجن وبشدة » « التدخل المسلح الأخير » في أفغانستان ودعت إلى « الانسحاب الكامل للقوات الدخيلة » من البلاد .

كان قيام مجلس الأمن بأي عمل حقيقي أمرا مستحيلا ؛ لأن الاتحاد السوفييتي كان يملك حق الفيتو ولكن الجمعية العامة للأمم المتحدة مررت وبشكل متكرر قرارات تعارض الاحتلال السوفييتي .

◆ ◆ ◆

■ المقاومة الأفغانية :

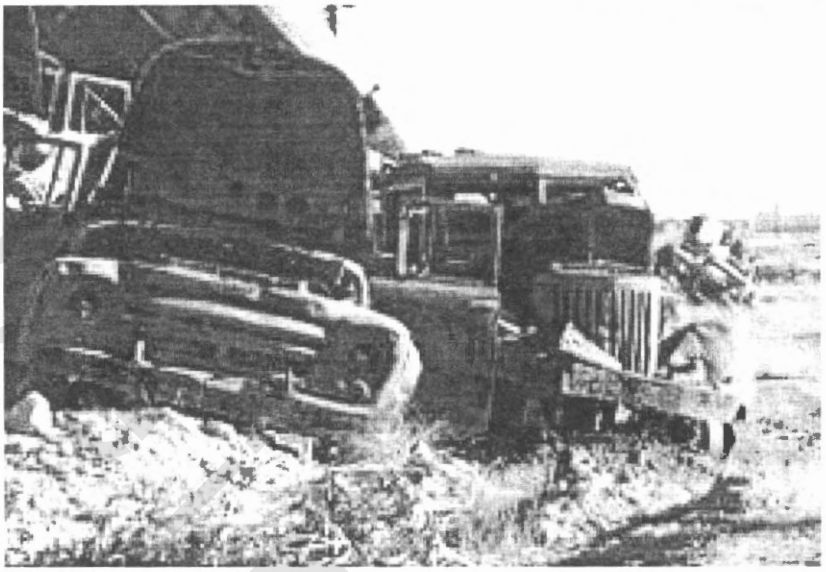

بقايا شاحنة سوفييتية في قندهار أفغانستان ٢٠٠٢

بحلول أواسط الثمانينات كبدت حركة المقاومة الأفغانية المدعومة من قبل كل من الولايات الأمريكية المتحدة ، المملكة المتحدة ، الصين ، السعودية ، باكستان ، ودول أخرى - موسكو خسائر عسكرية كبيرة وعلاقات دولية متوترة. وكان المحاربون غير النظاميين الأفغان يتم تسليحهم وتمويلهم وتدريبهم بشكل رئيسي من قبل الولايات الأمريكية المتحدة وباكستان.

ومن الجدير بالاهتمام كان التبرع بنظام الصواريخ الأمريكية المضادة للطائرات FIM-92 ستينجر الذي رفع حجم الخسائر في القوات الجوية السوفييتية كما أصبح بإمكان المقاتلين استهداف الطائرات المنطلقة من والتي تحط في القواعد الجوية .

◆ ◆ ◆